أزعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي أو مقرونا بالاستفهام حقيقيا كان نحو أليس
زيد بقائم فيقال بلى أو توبيخيا نحو أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه بلى ونحو أم
نحو ألست بربكم قالوا بلى أجروا النفي مع التقرير مجرى النفي المجرد في رده ببلى ولذلك
قال ابن عباس وغيره لو قالوا نعم كفروا ووجهه أن نعم تصديق للمخبر بنفي أو إيجاب ولذا
ووقوعها بعد الاستفهام المثبت في حديث أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة قالوا بلى
وهو إما قليل أو من تغيير الرواة كما تعرف في غيرها ومنع جلل حرف له أي للجواب كنعم
حكاه الزجاج في كتاب الشجرة ويرد اسما بمعنى عظيم قال قومي هم قتلوا أميم أخي فإذا
رميت يصيبني سهمي ولئن عفوت لأعفون جللا ولئن سطوت لأوهنن عظمي وبمعنى
حقير قال امرؤ القيس وقد قتلوا أباه ألا كل شيء سواه جلل وبمعنى أجل قالوا
فعلت ذلك من جللك أي من أجلك وقال جميل رسم دار وقفت في طلله كدت
أقضي الحياة من جلله قيل أراد من أجله وقيل أراد من عظمه في عيني جير بالكسر
على أصل التقاء الساكنين كأمس والفتح للتخفيف كأين وكيف حرف له أي للجواب بمعنى نعم
قال في المغني لا اسم بمعنى حقا فيكون مصدرا ولا بمعنى أبدا فيكون ظرفا وإلا لأعربت
ودخل عليها الدال وتوكد أجل في قوله أجل جير إن كانت رواء أسافله ولا تؤول
بها لا في قوله إذ لا تقول ابنة العجيب تصدقها إذا تقول جير وأما قوله وقائلة ٣
أسيت فقلت جير فالتنوين فيه للترنم وهو غير مختص بالاسم انتهى وفي شرح التسهيل
لأبي حيان جير من حروف الجواب فيها خلاف أي اسم أو حرف السين وسوف كلاهما
أي تخلصان المضارع من الزمن الضيق وهو الحال إلى الزمان الواسع وهو الاستقبال
قال البصريون وزمانه مع السين أضيق منه مع سوف نظرا إلى أن كثرة الحروف تفيد صح
مبالغة في المعنى والكوفيون أنكروا ذلك ورجحه ابن مالك فيجعلهما على المعنى
الواحد في الوقت الواحد قال تعالى وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما أولئك
سوف نؤتيهم أجرا عظيما كلا سيعلمون كلا سوف تعلمون وقال الشاعر وما حالة
إلا سيصرف حالها إلى حالة أخرى وسوف تزول وبالتنافي على الماضي فإن الماضي
والمستقبل متقابلان وكما أن الماضي لا يقصد به إلا مطلق المعنى دون تعرض
لقرب أو بعد فكذلك المستقبل قلت وهو ممنوع فإن الماضي أيضا فرق بينه
وقالوا إن قد تقربه من الحال فقيل والاستمرار ذكره بعضهم فيقول المفاعة
مدعيا أن ذلك إنما نزل بعد قولهم ما ولاهم فجاءت السين إعلاما بالاستمرار
لا بالاستقبال قال في المغني وهذا لا يعرفه النحويون وما ذكره من أن الآية
نزلت بعد قولهم غير صحيح فيه غلبة وتختص سوف خلافا للسيرافي بدخول اللام
نحو ولسوف يعطيك ربك وبجواز فصلها بفعل ملغى نحو وما أدري وسوف إخال
أدري والأمران ممتنعان في السين وجوزهما السيرافي فيها أيضا وسوف يحذف
الفاء وسي بحذفها وقلب الواو ياء مبالغة في التخفيف وسف بحذف الوسط
لغات حكاها الكوفيون قال الشاعر فإن أهلك فسو تجدون فقدي وبل

جلل

سين وسوف

إن هذا الحذف لا بوجوهه ضرورة خاص بالشعر لا لغة وليست السين مقتطعة
منها أي من سوف بل هي أصل برأسها على الأصح لأن الأصل عدم الاقتطاع وقيل
إنها فرعها ومقتطعة منها ورجحه ابن مالك ورد بأنها لو كانت فرعا لها لساوتها
في المدة ولكانت أقل استقبالا منها وأجيب عن الأول بالتزامه كما تقدم وعن
الثاني بأن الفرع قد يفوق الأصل كنعم وبئس فإنهما فرعا محرك العين ونعما أكثر
استعمالا قد حرف مختص بالفعل المتصرف الخبري المثبت المجرد من جازم وناصب
وحرف تنفيس فلا يدخل على الجامد كعسى وليس ولا الإنشاء كنعم وبئس ولا المنفي
ولا المقترن بما ذكر ومن بعده كالجزء ومن ثم لا يفصل منه بشيء فيقبح أن يقال قد زيدا
رأيت إلا بقسم كقوله أخالد قد والله أوطأت عشوة وسمع قد لعمري بت ساهرا وقد والله
أحسنت وتكون للتوقع مع المضارع كقولك قد يقدم الغائب اليوم إذا كنت تتوقع
قدومه ومع الماضي قال الخليل يقال قد فعل لقوم ينتظرون الخبر ومنه قول المؤذن
قد قامت الصلاة لأن الجماعة منتظرون لذلك وفي التنزيل قد سمع الله قول التي
تجادلك لأنها كانت تتوقع إجابة الله لدعائها وقيل لا يكون مع الماضي بل مع
المضارع خاصة لأن التوقع انتظار الوقوع والماضي قد وقع وأنكره ابن هشام في المغني
مطلقا فقال والذي يظهر لي قول ثالث وهو أنها لا تفيد التوقع أصلا أما في المضارع
فلأن قولك يقدم الغائب يفيد التوقع بدون قد إذ الظاهر من حال المخبر عن مستقبل
أنه متوقع له وأما في الماضي فلأنه لو صح إثبات التوقع لها بمعنى أنها تدخل على المتوقع
لصح أن يقال في لا رجل بالفتح إنها للاستفهام لأنها لا تدخل إلا جوابا لمن قال هل
من رجل ونحوه فالذي بعد لا مستفهم عنه من جهة شخص آخر كما أن الماضي بعد قد متوقع
كذلك قال وعبارة ابن مالك في ذلك حسنة فإنه قال إنها تدخل على ماض
متوقع ولم يقل إنها تفيد التوقع ولم يتعرض للتوقع في الداخلة على المضارع
البتة وهذا هو الحق انتهى وقال أبو حيان في شرح التسهيل التحقيق أن التوقع في
دخوله على الماضي أنه متوقع إلا المنتظر هذا قد قدم والذي تلقفناه
من أفواه الشيوخ بالأندلس أنها حرف تحقيق إذا دخلت على الماضي وحرف توقع إذا دخلت
على المستقبل إلا إذا عني بالتوقع أنه كان متوقعا ثم صار ماضيا وتكون لتقريب الماضي
من الحال تقول قام زيد فيحتمل الماضي القريب والماضي البعيد فإذا قلت قد قام
اختص بالقريب وللتقليل مع المضارع كقد يصدق الكذوب وقد يجود البخيل
وللتحقيق معهما فالتي مع الماضي قد أفلح من زكاها والتي مع المضارع قد يعلم ما أنتم عليه
قال سيبويه وللتكثير كقوله قد أترك القرن مصفرا أنامله كأن أثوابه مجت بفرصاد
وقال ابن سيده وللنفي وحكي قد كنت في خير فتعرفه بنصب تعرف وأشار إليه في
التسهيل بقوله وربما نفي بقد فنصب الجواب قال ابن هشام ومحمله عندي على خلاف
ما ذكر وهو أن يكون كقولك للكذوب هو رجل صادق ثم جاء النصب بعدها نظرا إلى المعنى
قال وإن كان إنما حكاه بالنفي لثبوت الذهب فهو مستقيم تحكي قوله والحق بالحجاز فأستريحا

قد

قدم

متوقعا